حاطب بن أمية المنافق

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة؛ أن رجلاً منهم كان يُدْعَى حاطب ابن أمية بن رافع، وكان له ابْنٌ يقال له: يزيد بن حاطب، أصابَتْهُ جراحةٌ يوم أُحد، فأُتِيَ به إلى دار قومه وهو بالموت، فاجتمع إليه أهل الدار، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: (١٦٧/ أ) أبشر يا أَبْنَ حاطب بالجنة! قال: وكان حاطبٌ شيخاً قَدْ عَسَا[١] في الجاهلية، فَنَجَمَ[٢] يومئذ نِفَاقُهُ، فقال: بأي شيء تُبَشِّرُونَهُ بِجَنَّةٍ من حرمل؟! غَرَرْتُمْ واللّهِ هذا الغلامَ من نفسه [٦٢٦].

أَمْرُ قُزْمَانَ

قزمان المنافق حليف بني ظفر

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كَانَ فينا رجلٌ أَتِيٌّ[٣] لا يُدْرَى مِمَّن هو، يقال له: قُزْمَانُ، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِرَ له: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ»! قال: فلما كان يومُ أُحدٍ قاتل قتالاً شديد، فَقَتَلَ وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فَأَثْبَتَتْهُ الجراحة، فاحْتُمِلَ إلى دار بني ظَفَرٍ، قال: فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له: والله، لَقَدْ أَبْلَيْتَ اليَوْمَ يا قُزْمَانُ فأبشرْ، قال: بماذا أُبَشَّرُ؟! فوالله

= قلت: وقصة قتل اليمان بيد المسلمين: أخرجها البخاري في صحيحه (٧/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) ـ كتاب مناقب الأنصار (٦٣) ـ باب (٢٢) ـ حديث رقم (٣٨٢٤)، و(١٣/ ٤٠١) ـ كتاب الأيمان والنذور ـ باب (١٥) ـ حديث رقم (٦٦٦٨) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: هزم المشركون يوم أحد..

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٣٧٩) موقوفاً على عروة ـ مختصراً، وفي الباب أيضاً عن عكرمة والزهري موقوفاً عليها، ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٦٦) ت (١٧٢٥)، وقال الحافظ في أثر عكرمة: رجاله ثقات مع إرساله، والقصة ذكرها الذهبي في السير (٢/ ٣٦٢).

[٦٢٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤٤٩) ت (٥٥٤٠) وعزاه لأبي عمر وأبي موسى، وقال: إلا أن أبا موسى لم ينسبه إنما قال: يزيد بن حاطب قتل يوم أحد شهيداً.

وذكره الحافظ في الإصابة (٢/ ٤٩٨) ت (٢٨٩٨) ولكن سماه «زيد بن حاطب» وقال: وقرأت في حاشية جمهرة ابن الكلبي، يزيد بن حاطب بزيادة ياء تحتانية مثناة في أوله، فالله أعلم.

---

(١) يقال: عَسَا الرَّجلُ، إِذَا أَسَنَّ واشْتَدَّ وبقي على ما كان عليه.

(٢) نَجَم نفاقُه معناه: ظَهَر، يقال: نَجَمَ النَّباتُ، والسنُّ، ونَجَم النجمُ، كُلُّه: إِذَا ظَهَر.

(٣) رَجُلٌ أَتِيٌّ: هو الغَرِيبُ، والأَتِيُّ أيضاً: السَّيْل يأتي من بلدٍ إلى بَلَدٍ.

إنْ قَاتَلْتُ إلا عن أحسابِ قومي، ولولا ذلك ما قَاتَلْتُ، قال: فلما اشتدَّتْ عليه جراحته، أَخَذَ سَهْماً من كنانته، فَقَتَلَ به نفسه [٦٢٧].

قَتْلُ مُخَيْرِيق

قال ابن إسحاق: وكان ممن قُتِلَ يوم أُحدٍ مُخَيْرِيق، وكان أَحَدَ بني ثعلبة بن الفِطْيَوْنِ، قال: لما كان يوم أُحد قال: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، والله لقد علمتم إنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عليكم لَحَقٌّ، قَالُوا: إنَّ اليوم يوم السبت، قال: لا سَبْتَ لكم، فأخذ سيفه وعُدَّتَهُ، وقال: إن أُصِبْتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فَقَاتَلَ معه حتى قُتِلَ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغنا ـ: «مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ» [٦٢٨].

أَمْرُ الحرث بْنِ سُوَيْدِ بْنِ صَامِتٍ

قال ابن إسحاق: وكان الحرث بن سُوَيْدِ بن صامت منافقاً، فخرج يوم أُحد مع المسلمين، فلما التقى الناسُ عَدَا على المُجَذَّر بن ذِيادٍ البَلَوِيِّ وقيس بن زيد أَحَد بني ضُبَيْعَةَ، فقتلهما، ثم لَحِقَ بمكَّةَ بقريش، وكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما يَذْكُرُونَ ـ قد أمر عمر

---

[٦٢٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣١) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٠ ـ ٤١) من طريق ابن إسحاق، وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال: كان فينا... وهذا مرسل، وله شاهد من حديث سهيل بن سعد أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٨٥ ـ ١٨٦) ـ كتاب الجهاد والسير (٥٦) ـ باب لا يقال فلان شهيد (٧٧) حديث رقم (٢٨٩٨)، وفي المغازي (٤٢٠٣) (٤٢٠٧) ومسلم (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) ـ كتاب الإيمان (١) ـ باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١٧٩) وأحمد في مسنده (٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ ـ ٣٣٥)، وعبد بن حميد (ص ١٦٨/ ٤٥٧) مختصراً، وأبو يعلى (١٣/ ٥٣٧) (٧٥٤٤) من طرق عن أبي حازم عن سهل بن سعد «أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا...» الحديث.

وقال ابن حجر في الإصابة (٥/ ٣٣٥) ت (٧١٢٣): قزمان بن الحارث حليف بني ظفر صاحب القصة يوم أحد، قيل: مات كافراً؛ فإن في بعض طريق قصته أنه صرح بالكفر، وهذا مبني على أن القصة واحدة وقعت لواحد، وقيل: إنها تعددت.

وقال ابن قتيبة في المعارف (ص ١٦١): وكان قزمان هذا منافقاً وهو القائل: والله إن قاتلت إلا حدباً على قومي، وجرح فاشتدت به جراحته فقتل نفسه، وفيه قال النبي ﷺ: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

[٦٢٨] قصة «مخيريق».

أخرجها الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣١)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٣٨٩) وأبو نعيم في الدلائل (١/ ٧٨ ـ ٧٩) رقم (٣٨) وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤١)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٢٨٥ و٢٦٦، ٣٢٥ و٥١٨)، وابن حجر في الإصابة (٦/ ٤٦ ـ ٤٧) (٧٨٦٧).

ابن الخَطَّاب بقتله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكَّة، ثم بعث إلى أخيه الجُلاَسِ بن سُوَيْدٍ يطلب التوبة لِيَرْجَعَ إلى قومه، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: حدَّثني مَنْ أثق به من أهل العلم، أن الحرث بن سُوَيْد قتل المُجَذَّر بن ذِيَادٍ، ولم يقتل قَيْسَ بن زيد؛ والدليلُ على ذلك أن ابن إسحاق لم يَذْكُرْهُ في قتلى أحد، وإنما قتل المُجَذَّر؛ لأن المُجَذَّر بن ذياد كان قتل أَبَاهُ سُوَيْداً في بعض الحروب التي كانَتْ بين الأوس والخزرج، وقد ذَكَرْنَا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب.

فبينا رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه؛ إذ خرج الحرث بن سُوَيْد من بعض حَوَائِطِ لمدينة وعليه ثوبان مُضَرَّجَانِ[1]، فأمر به رسول الله ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، ويقال: بعض الأنصار [٦٢٩].

قال ابن إسحاق: قَتَلَ سُوَيْدَ بن الصامتِ مُعَاذُ بن عَفْرَاءَ غِيلَةً في غَيْرِ حَرْبٍ، رماه بسهمٍ فقتله [قبل] يوم بُعَاث.

شأن أصيرم أحد بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق: وحدثني الحُصَيْنُ بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن أبي سفيان مَوْلَى ابن أبي أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يَقُولُ: حَدِّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الجنة لم يُصَلِّ قطُّ، فإذا لم يعرفه النَّاسُ سألوه من هو، فيقول: أُصَيْرِم [من] بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وَقْش]، قال الحُصَيْن: فقلْتُ لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأُصَيْرِم؟ قال: كان يَأْبَى الإسلام على قومه، فلما كان يَوْمَ خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى أحدٍ، بَدَا له في الإسلام، فأسلم، ثم أخذ سَيْفَهُ؛ فعدا حتى دَخَلَ في عُرْض النَّاسِ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة. قال: فَبَيْنَا رِجَالٌ من بني عبد الأشهل يلتمسُونَ قتلاهم

---

[٦٢٩] القصة ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٦١٣) ت (٨٩٩) ـ ترجمة الحارث بن سويد ـ وقال: ولا خلاف بين أهل الأثر أن هذا قتله النبي ﷺ بالمجذَّر بن زياد؛ لأنه قتل المجذر يوم أحد غَيْلَة، وذكر ابن منده في المجذر أن الحارث بن سويد بن الصامت قتله، ثم ارتد ثم أسلم، فقتله رسول الله ﷺ.

---

(١) الثَّوبُ المُضَرَّجُ هو: المُشْبَعُ حُمْرَةً كأنَّه ضُرِّج بالدم أي لُطِّخ به. ثُمَّ راضَخَهم بالحِجارة: مَن روَاه بالخاء المعجمة فمعناه: راماهم، وأصل المُراضَخَة: الرَّمْيُ بالسِّهام، فاسْتَعاره هنا لِلْحجارة. ومَن روَاه بالحاء المهملة، فمعناه كذلك أيضاً، إلاَّ أنه بالخاء المُعجمة أَشْهَرُ.

(١٦٧/ب) في المعركة إذا هم به، فقالوا: واللّهِ إنَّ هذا للأُصَيْرِمُ، ما جاء به؟! لقد تركناه وإنه لَمُنْكِرٌ لهذا الحديث، فسألوه ما جاء به، فقالوا: ما جاء بِكَ يا عَمْرُو، أَحَدَبٌ[1] على قومك أم رغبة في الإسلام؟! قال: بل رغبة في الإسلام، آمنتُ بالله وبرسولِهِ وأسْلَمْتُ، ثم أخذْتُ سيفي فغَدَوْتُ مع رسول الله ﷺ ثم قاتَلْتُ حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يَلْبَثْ أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» [٦٣٠].

مَقْتَلُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ[2] وَخُرُوجُهُ

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبي إسحاق بن يَسَارٍ، عن أشياخ من بني سَلِمَةَ؛ أن عمرو ابن الجموح كان رجلاً أَعْرَجَ شَدِيدَ العَرَجِ، وكان له بَنُونَ أربعةٌ مثلُ الأُسْدِ يَشْهَدُونَ مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يَوْمُ أحدٍ أرادوا حَبْسَهُ، وقالوا له: إنَّ الله عز وجل قد عَذَرَكَ، فأتَى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ بنيَّ يريدون أن يَحْبِسُوني عن هذا الوَجْهِ والخروج مَعَكَ فيه، فوالله إنِّي لأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعَرْجَتِي هذه في الجَنَّةِ، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللّهُ؛ فَلاَ جِهَادَ عَلَيْكَ» وقال لبنيه: «ما عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَمْنَعُوهُ؛ لَعَلَّ اللّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ» فخرج معه، فَقُتِلَ يوم أُحُدٍ [٦٣١].

---

[٦٣٠] أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨ و٤٢٩) من طريق المصنف.

قلت: والحصين بن عبد الرحمن ـ تقدم توثيق أبي داود له، وتابع الحصين محمد بن عمرو وهو صدوق، وأخرج هذه المتابعة (أبو داود (٣/ ٢٠) كتاب الجهاد ـ باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عز وجل (٢٥٣٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٤٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٩٠) ت (٣٨٨١) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٦٦)، رجاله ثقات.

وقال ابن الأثير: نسبه ابن منده فقال: «عمرو بن ثابت بن وقش بن أصيرم بن عبد الأشهل» وهذا نسب غير صحيح، فإن أصيرم لقب عمرو ولا اسم جد له.

[٦٣١] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٤) ـ كتاب السير ـ باب من اعتذر بالضعف والمرض والزمانة ـ وفي الدلائل (٣/ ٢٤٦)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٢) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني ابن اسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج...

قلت: وإسحاق بن يسار والد محمد بن إسحاق، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو زرعة، ثقة وهو أوثق من ابنه، وذكره ابن حبان في الثقات تهذيب الكمال (٢/ ٤٩٥) ت (٣٩٣) وعلى ذلك فرجال الإسناد ثقات، اللهم إلا محمد بن إسحاق فهو صدوق، وقد صرح بالتحديث هنا ولكن العلة في =

---

(١) الحَدَبُ: العَطْفُ والحَنَانُ، يقال: حَدَبْتُ على فُلانٍ. إذا عَطَفْتُ عليه.

(٢) ينظر تاريخ خليفة ٧٣، الاستبصار ١٥٣ ـ ١٥٤، تهذيب الأسماء واللغات [٢/ ٥٢ ـ ٢٦]، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٢، الإصابة ت ٥٨١٤، الاستيعاب ت(١٩٢٥)، أسد الغابة ٣٨٩١.

أَمْرُ هِنْدٍ، وَالمُثْلَةُ بِحَمْزَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن إسحاق: ووقعتْ هند بنت عُتْبَةَ[1] كما حدَّثني صالح بن كَيْسَانَ؛ والنسوةُ اللاتي معها يُمَثِّلْنَ بالقتلىٰ من أصحاب رسول الله ﷺ: يَجْدَعْنَ[2] الآذَانَ والآنُفَ، حتى اتخذَتْ هند من آذان الرجال وآنُفِهِمْ خَدَماً[3] وقلائِدَ، وأعطت هند خَدَمَها وقلائِدَهَا وَقِرَطَتَها[4] وَحْشِيًّا غُلاَمَ جُبَيْرِ بن مُطْعِم، وبَقَرَتْ[5] عن كَبِدِ حمزة فَلاَكَتْها[6] فلم تستطعْ أن تُسِيغَهَا[7] فلفَظَتْهَا[8]، ثُمَّ عَلَتْ علىٰ صخرةٍ مُشْرِفَةٍ، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت [من الرجز]:

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرِ ... وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ سُعُرِ[9]

مَا كَانَ عَنْ عُتْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ ... وَلاَ أَخِي وَعَمِّهِ وَبِكْرِي

= «الأشياخ من بني سلمة» فإن كانوا من الصحابة فهو مسند وإلا فهو مرسل. وللحديث شاهد: أخرجه أحمد (٥/٢٠٩٩) من طريق حميد بن زياد أن يحيى بن النضر حدثه عن أبي قتادة أنه حضر ذلك قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٣١٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نضر الأنصاري وهو ثقة.

وحميد بن زياد هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العَبَاء.
قال أحمد: ليس به بأس، وقال ابن معين ثقة ليس به بأس، وفي رواية قال: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ضعيف. وقال الحافظ في التقريب (١/٢٠٢) (٥٩٤): صدوق يهم، قلت: وقول الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.. ففيه نظر فإن البخاري: إنما روى في الأدب المفرد، ولكن الحديث حسنه الحافظ في الفتح (٣/١٧٣) والقصة ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة (٤/١٩٥ ـ ١٩٦) ت (٣٨٩١) والذهبي في السير (١/٢٥٤ ـ ٢٥٥).

---

(١) ينظر الإصابة ت(١١٨٦٠)، الاستيعاب ت(٣٥٦٨)، الثقات ٣/٤٣٩، أعلام النساء ٥/٢٣٩، الدر المنثور ٥٣٧، تجريد أسماء الصحابة ٢/٣١٠، أزمنة التاريخ الإسلامي ١٠٠٨، تلقيح فهوم أهل الأثر ٣١٩، در السحابة ٨٢٤، أسد الغابة ٧٣٥٠.

(٢) يَجْدَعنَ، معناه: يقطعن، وأَكْثَرُ ما يقالُ في الأنف.

(٣) الخَدَمُ هنا: جَمْعُ خَدَمَةٍ وهي: الخَلْخال.

(٤) ويروى «وفرطتها»، قال الشيخ أبو ذر الخُشني: الفرطَة ـ بالفاء ـ: الأحراص.

(٥) معناه: شَقَّتْ، يقال: بَقَرَ بَطْنَه إذا: شَقَّه.

(٦) لاكَتْها، معناه: مَضَغَتْها.

(٧) أن تُسِيغَها، أن تَبْتَلِعَها.

(٨) لَفَظَتْها: أي: طَرَحَتْها.

(٩) أي: ذات الْتِهابٍ، وأرادَتْ: ذات سُعُر، فَسَكَّنَتِ العَيْنَ تَخْفِيفاً.

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي ... شَفَيْتَ، وَحْشِيُ، غَلِيلَ صَدْرِي[1]
فَشُكْرُ وَحْشِيٍّ عَلَيَّ عُمْرِي ... حَتَّى تَرِمَّ أَعْظُمِي فِي قَبْرِي[2]

هند بنت أثاثة تجيب هند بنت عتبة

فأجابتها هند بنت أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّاد بن المطلب، فقالت [من الرجز]:

خَزِيتِ فِي بَدْرٍ وبَعْدَ بَدْرِ ... يَا بِنْتَ وَقَّاعٍ عَظِيمِ الْكُفْرِ[3]
صَبَّحَكِ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ ... مِلْهَاشِمِيِّينَ الطِّوَالِ الزُّهْرِ[4]
بِكُلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي[5] ... حَمْزَةُ لَيْثِي وَعَلِيٌّ صَقْرِي
إِذْ رَامَ شَيْبُ وَأَبُوكِ غَدْرِي ... فَخَضَّبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ[6]
* ونَذْرُكِ السَّوْءَ فَشَرُّ نَذْرِ * [٦٣٢][7]

قال ابن هشام: تركنا منها ثلاثة أبيات أَفْذَعَتْ فيها.

كلمة أخرى لهند بنت عتبة

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عُتْبَة أيضاً [من الرجز]:

شَفَيْتُ مِنْ حَمْزَةَ نَفْسِي بِأُحُدْ ... حِينَ بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الكَبِدْ
أَذْهَبَ عَنِّي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَجِدْ ... مِنْ لَذْعَةِ الحُزْنِ الشَّدِيدِ المُعْتَمِدْ[8]

---

[٦٣٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) ولم يذكر الشعر، وأورده، ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٢ ـ ٤٣) من طريق ابن إسحاق، حدثني صالح بن كيسان به وإسناده معضل، فبين صالح بن كيسان والنبي ﷺ مفاوز.

---

(١) الغَليل: العَطَش، والغَلِيلُ أيضاً: حَرارةُ الجَوْف.
(٢) أي: تَبْلَى وَتَتَفَتَّتُ، والعَظْمُ الرَّميمُ: هو البالي.
ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٤٢)
(٣) الوَقَّاعُ هنا: الكَثِيرُ الوُقوعِ في الدُّنايا.
(٤) الزُّهْرُ: البيضُ، واحِدُهم أَزْهَرُ.
(٥) الحُسام: السَّيف القاطعُ، ويَفْري، معناه: يَقْطَع.
(٦) إذا رام شَيْبٌ، أراد: شَيْبَتَه، فَرَخَّمَتْه في غير النِّداء على التَّرْخِيمَيْنِ جَميعاً. وضَواحِي النَّحر: ما ظهر منه، والنَّحْرُ: الصَّدْرُ.
(٧) ينظر: البدية والنهاية (٤/ ٤٢، ٤٣).
(٨) اللَّذْعَة: أَلَم النارِ أو ما يُشَبَّه بها، وهو بالذال المُعجمة والعين المهملة، فأَمَّا اللَّدْغُ ـ بالدال المهملة والغين المعجمة ـ فهو لِما كان له أَسْنانٌ كالحَيَّة والعَقْرب وَشِبْهها. والمُعْتَمِد: القاصِد المُولِمُ، ومَن روَاه المُتَّقِد فهو معلوم.

وَالْحَرْبُ تَعْلُوكُمْ بِشُؤْبُوبِ بَرِدْ تُقْدِمُ إِقْدَاماً عَلَيْكُمْ كَالْأُسُدْ[1]

قال ابن إسحاق: فحدثني صالح بن كَيْسَانَ، أنه حَدَّثَ، أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت: يا ابن الفُرَيْعَةِ (قال ابن هشام: الفُرَيْعَةُ: بنت خالد بن خُنَيْسِ بن حارثة بن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وُدٍّ بن زيد بن ثعلبة بن الخَزْرَجِ بن سَاعِدَةَ بن كَعْب بن الخزرج): لَوْ سَمِعْتَ ما تقولُ (١٦٨/أ) هند ورأَيْتَ أَشَرَهَا[2] قائمةً على صَخْرَة تَرْتَجِزُ بِنا وَتَذْكُرُ ما صنعت بحمزة، قال له حسان: واللّهِ إني لأَنْظُرُ إلى الحربة تَهْوِي وأنا على رَأْسِ فارِعٍ؛ يعني: أُطُمَهُ ـ فقلت: والله، إن هذه لسلاحٌ مَا هِيَ من سلاح العرب، وكأنها إنما تَهْوِي إلى حمزة ولا أدري، ولكن أَسْمِعْنِي بعضَ قولها أَكْفِيكُمُوهَا، قال: فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت، فقال حسان بن ثابت [من الكامل]:

أَشِرَتْ لَكَاعِ وَكَانَ عَادَتُهَا لُؤْماً إِذَا أَشِرَتْ مَعَ الكُفْرِ[3]

قال ابن هشام: وهذا البيتُ في أبيات له تركناها وأَبْيَاتاً أيضاً له على الدال، وأبياتاً أخر على الذال؛ لأنه أقذع فيها [٦٣٣].

لَوْمُ الحُلَيْسِ بْنِ زَبَّانَ الكِنَانِيِّ أَبَا سُفْيَانَ عَلَى المُثْلَةِ بِحَمْزَةَ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ

صنيع أبي سفيان بحمزة بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وقد كان الحُلَيْسُ بن زَبَّانَ أَخُو بني الحرث بن عبد مَنَاةَ، وهو يومئذ سَيِّدُ الأحابيش؛ قد مَرَّ بأبي سفيان وهو يَضْرِبُ في شِدْقِ حَمْزَةَ بن عبد المطلب بِزُجِّ الرُّمْحِ، ويقول: ذُقْ عُقَقُ[4]، فقال الحُلَيْسُ: يا بني كنانة، هذا سيِّدُ قُرَيْشٍ يصنع بابن عَمِّهِ ما تَرَوْنَ لَحْماً[5]، فقال: وَيْحَكَ! اكْتُمْهَا عني، فإنها كانت زَلَّةً.

---

[٦٣٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٥) من طريق ابن إسحاق، حدثني صالح بن كيسان به، وإسناده معضل، فبين صالح وعمر بن الخطاب، مفاوز تقطع فيه أعناق المطي.

---

(١) الشُّؤبوب: دُفْعَةُ المَطَرِ الشديدةُ. وبَرِد: أي: ذو بَرْدٍ، شُبِّهَتِ الحربُ بها.

(٢) رأيتَ أَشَرها: الأَشَرُ: هو البَطَرُ.

(٣) أَشِرَت، معناه: بَطِرَت. لَكَاعِ: هي اللئيمة، يُقال للمُؤَنَّث: لَكَاع، وللمُذَكَّرِ: لُكَعِ. وينظر ديوانه ص (٣٥٠).

(٤) ذُقْ عُقَقُ. أراد: يا عاق، وهو مِنَ العُقُوق، فَعَدَلَهُ إلى فُعَل.

(٥) لَحْماً، يُريد: أنَّه مَيِّت لا يَقْدِر على الانتصار.

صنيع أبي سفيان وصياحه بالشماتة

ثم إن أبا سفيان بن حرب ـ حين أراد الانصراف ـ أَشْرَفَ على الجبل، ثم صَرَخَ بأعلى صوته، فقال: أَنَعَمْتَ فَعَالَ[1]، إن الحرب سِجَال[2]، يومٌ بيوم بدرٍ، أَعْلِ هُبَلُ[3]، أي: أَظْهِرْ دينك، فقال رسول الله ﷺ: «قُمْ يَا عُمَرُ، فَأَجِبْهُ، فَقُلْ: اللّه أَعْلَىٰ وَأَجَلُّ، لاَ سَوَاءٌ، قَتْلاَنَا في الجَنَّةِ وَقَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ» فلما أجاب عمر أبا سفيان؛ قال له أبو سفيان: هَلُمَّ إليَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «ائْتِهِ فَانْظُرْ مَا شَأْنُهُ» فجاءه، فقال له أبو سفيان: أَنْشُدُكَ الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟! قال عمر: اللهمَّ لاَ، وإنه لَيَسْمَعُ كَلاَمَكَ الآنَ، قَالَ: أَنْتَ أَصْدَقُ عندي من ابنِ قَمِئَةَ وَأَبَرُّ، لقول ابن قمئة لهم: إنِّي قد قَتَلْتُ محمداً [٦٣٤].

قال ابن هشام: واسم ابن قمئة عبد الله.

قال ابن إسحاق: ثم نادَىٰ أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مثلٌ، والله ما رَضِيتُ وما سَخِطْتُ، وما نَهَيْتُ وما أَمَرْتُ.

ولما انصرف أبو سفيان ومَنْ معه، نادى: إنَّ موعدَكُمْ بَدْرٌ للعامِ القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «قُلْ: نَعَمْ هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ».

---

[٦٣٤] أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) ـ كتاب الجهاد والسير (٥٦) ـ باب (١٦١) حديث رقم (٣٠٣٤)، ورقم (٣٩٨٦) ـ كتاب المغازي باب (١٠) ـ وباب «إذ تصعدون ولا تلوون على أحد...» مختصرين، وكتاب المغازي ـ باب غزوة أحد (٤٠٤٣) وكتاب التفسير ـ باب «والرسول يدعوكم في أخراكم» رقم (٤٥٦١) مختصراً، وأبو داود (٣/ ٥١ ـ ٥٢) ـ كتاب الجهاد ـ باب في الكمناء ـ (٢٦٦٢) مختصراً، وأحمد (٤/ ٢٩٣) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣١٥ ـ ٣١٦) ـ كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ (١١٠٧٩) والطبري في تاريخه (٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨، ٥٢٦ ـ ٥٢٧)، وفي تفسيره (٤/ ٨٢) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦ ـ ٣٧)، والطيالسي (٧٢٥) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨ و٣٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤) (٢٦٩٩)، وسعيد بن منصور في سننه (٢٨٥٣) كلهم من طريق ابن إسحاق عن البراء به.. وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس وغيره.

---

(١) أَنَعَمْتَ فَعَالِ، معناه: بالغتَ، يقال: أَنْعَم في الشيء: إذا بالَغ فيه، أَنْعَمْتَ: يُخاطِب به نفْسَه، وَمَنْ روَاه أَنْعَمَتْ، فإنَّه يعني به: الحربَ أو الوقِيعَةَ، عَال من فَعَالِ، أَي: ارْتَفِعْ، يقال: أَعْل عن الوسادة وعالِ عنها، أي: ارْتَفِعْ، وقد يجوز أَنْ تكون الفاءُ من قوله: فَعَالِ من نَفْس الكلمة، ويكون معدولاً هنا عن الفَعْلَة، كما عَدَلوا فَجَارِ عن الفَجْرَةِ، أي: بالَغَت هذه الفِعْلةُ، ويعني بالفَعْلَةِ: الوَقِيعَةَ.

(٢) السِّجالُ: المُكافأةُ في الحرب وغيرها.

(٣) هُبَلُ: اسْمُ صَنَمٍ.

علي بن أبي طالب يسير في أثر قريش

ثم بعث رسولُ الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: «اُخْرُجْ فِي آثارِ القَوْمِ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَاذَا يُرِيدُونَ؛ فَإِنْ كَانُوا قد جَنَّبُوا الخَيْلَ وامْتَطُوا الإِبِلَ[1]، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ، وَإِنْ رَكِبُوا الخَيْلَ وَسَاقُوا الإِبِلَ، فإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ المَدِينَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَرَادُوهَا لأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ فِيها، ثُمَّ لأُنَاجِزَنَّهُمْ» قال علي: فخرجْتُ في آثارهم أنظُرُ ماذا يصنعونَ، فَجَنَّبُوا الخَيْلَ، وامْتَطَوا الإِبِلَ، وَوَجَّهُوا إلى مَكَّةَ [٦٣٥].

سعد بن الربيع وسؤال النبي عنه

وفَرَغَ النَّاسُ لقتلاهم[2]، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدَّثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ المازنيُّ أخو بني النَّجَّارِ ـ: «مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، أَفِي الأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الأَمْوَاتِ؟» فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لكَ يا رسولَ الله، ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رَمَقٌ، قال: فقلْتُ له: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد أمرني أن أَنْظُرَ أفي الأحياء أنت أم في الأموات، قال: أنا في الأموات، فأَبلِغْ رسول الله ﷺ عني السَّلامَ، وقلْ له: إن سَعْدَ بن الربيع يقول لك: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَىٰ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، وَأَبْلِغْ قَوْمَكَ عنِّي السَّلامَ، وقل لهم: إنَّ سَعْدَ بن الرَّبِيعِ يقول لكم: إنه لا عُذْرَ لَكُمْ عند الله إِن خُلِصَ إلى نَبِيِّكُمْ ﷺ ومِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ[3]، قال: ثم لم أبرحْ حتى مات، قال: فجئْتُ رسول الله ﷺ (١٦٨/ب) فأخبرته خبره [٦٣٦].

---

[٦٣٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٧) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٣) من طريق ابن إسحاق به وإسناده معضل.

[٦٣٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٨)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٢٠١) وعنه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٥)، وذكره الذهبي في السير (١/ ٣١٨) وابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٩) ت (٣١٦٠)، وابن كثير في البداية (٤/ ٤٤) كلهم من طريق محمد بن إسحاق أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني به. وسكت عنه الحاكم: وقال الذهبي: مرسل.

وقال الحافظ في الإصابة: وفي الصحيح من حديث أنس ما يشهد لبعضه. وله شاهد من حديث زيد بن ثابت:

أخرجه الحاكم (٣/ ٢٠١) من طريق مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي حازم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع ومخرمة بن بكير، قال =

---

(١) جَنَّبُوا الخَيلَ، معناه: قادوها، وامْتَطَوْا الأَبِلَ أي: رَكبوا مَطَاهَا، والمَطَا: الظَّهْرُ.

(٢) فَرِغَ النَّاسُ لِقَتْلاهم: مَنْ رواه بالزَّاي المكسورة والعين المهملة فمعناه: تَفَرَّغوا لهم ولم يَشْتَغِلوا بشيءٍ سواهم، ومَنْ روَاه فَرَغَ بالرَّاء والغين المعجمة فهو: من الفَراغ وهو معلومٌ.

(٣) عَيْنٌ تطرِف، يقال: طَرَفَ بِعَيْنِه يَطْرِف: إذا ضرب بِجَفْن عَيْنه الأعلى جَفن عينه الأَسْفَل.

قال ابن هشام: وحدَّثني أبو بكر الزُّبَيْرِيُّ أن رجلاً دَخَلَ على أبي بكر الصديق، وبِنْتٌ لسَعْد بن الربيع جاريَةٌ صغيرةٌ على صدره يَرْشُفُهَا[1] ويُقَبِّلُهَا، فقال له الرجل: من هذه؟ قال: هذه بنت رَجُلٍ خيرٍ مِنِّي سعدِ بن الربيع، كان من النُّقَبَاءِ يوم العَقَبَةِ، وشَهِدَ بدراً، واستشهد يوم أُحد [٦٣٧].

عثور رسول الله على جثة حمزة وحزنه عليه

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يلتمسُ حَمْزَةَ بْنَ عبد المطلب، فوجَدَهُ ببَطْنِ الوادي قد بُقِرَ بطنه عن كبده، ومُثِّلَ به فَجُدِعَ أَنْفُهُ وأُذُنَاهُ؛ فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر أن رسول الله ﷺ قال ـ حين رأَىٰ ما رأىٰ ـ: «لَوْلاَ أَن تَحْزَنَ صَفِيَّةُ وَتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي، لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ في بُطُونَ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ، وَلَئِنْ أَظْهَرَنِي اللّهُ عَلَى قُرَيْشٍ فِي مَوْطِنٍ مِنَ المَوَاطِنِ لأُمَثِّلَنَّ بِثلاثِينَ رَجُلاً مِنْهُمْ» [٦٣٨].

= النسائي: ليس به بأس، وضعفه يحيى بن معين، وقال: حديثه عن أبيه كتاب ولم يسمعه منه، وقال أحمد بن حنبل، هو ثقة ولم يسمع من أبيه شيئاً، إنما يروي من كتاب أبيه. تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٢٤) ت (٥٨٢٩).

وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٣٤) (٩٧٢): صدوق، وروايته عن أبيه وجادة من كتابة.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه نظر فلينتبه من ترجمة مخرمة بن بكير، فالحديث بإسناده السابق حسن فحسب.

وله شاهد مرسل، أخرجه مالك (٢/ ٢١) ـ الجهاد ـ باب الترغيب في الجهاد ـ عن يحيى بن سعد، ومن طريق مالك أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٩٦) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣)، وهو في الاستيعاب (٤/ ١٤٥ و١٤٦) وقال ابن عبد البر: وهكذا ذكر مالك هذا الخبر، ولم يسم الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد بن الربيع وهو أبي بن كعب... وقال: ولا أعرفه مسنداً، وهو محفوظ عند أهل السير. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٤): كان الرجل الذي التمس سعداً في القتلى محمد بن سلمة فيما ذكره محمد بن عمر الواقدي... وقال الشيخ أبو عمر في الاستيعاب: كان الرجل الذي التمس سعداً أبي بن كعب، فالله أعلم.

[٦٣٧] أخرجه الطبري في المعجم الكبير (٦/ ٢٥) (٥٤٠١) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣١٣) وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد، وهو ضعيف.

[٦٣٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٨) بسند المصنف، وهو معضل، ولكن الحديث صحيح وقد ورد عن جماعة من الصحابة.

حديث أنس بن مالك:

أخرجه أبو داود (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦) ـ كتاب الجنائز ـ باب في الشهيد يغسل ـ (٣١٣٦) والترمذي (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧) ـ كتاب الجنائز (٨) ـ باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة ـ (١٠١٦) وأحمد (٣/ ١٢٨) والطبراني في الكبير (٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨) (٢٩٣٨)، (١١/ ٦٢) (١١٠٥١) وابن سعد في =

---

(١) يَرْشُفُها، معناه: يَمَصُّ رِيقَها.

فلما رأى المسلمون حُزْنَ رسول الله ﷺ وغَيْظَهُ على مَنْ فعل بعمِّه ما فعل، قالوا: واللّهِ لَئِنْ أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر، لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ من العرب.

قال ابن هشام: ولما وَقَفَ رسولُ الله ﷺ على حمزة، قال: «لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَداً، ما وَقَفْتُ مَوْقِفاً قَطُّ أَغْيَظَ إِلَيَّ مِنْ هذَا»، ثم قال: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمزَةَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ أَسَدُ اللّهِ وأَسَدُ رَسُولِهِ»، وكان رسول الله ﷺ وحمزةُ وأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عبد الأسد إِخْوَةً من الرضاعة،

= الطبقات (٣/ ١٠)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٢٦٤) (٣٥٦٨)، والحاكم (٣/ ١٩٦) والبيهقي في الكبرى (٤/ ١٠ ـ ١١) كلهم من طرق عن أسامة بن زيد عن الزهري عن أنس قال: لما كان يوم أحد مرّ رسول الله ﷺ بحمزة وقد جدع أنفه... فقال: «لولا أن تجد صفية...» فذكره، وليس فيه «ولئن أظهرني الله على قريش...».

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الترمذي: «حديث أنس حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه، وقد خولف أسامة بن زيد في رواية هذا الحديث، فروى الليث بن سعد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله، وروى معمر عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة عن جابر، ولا نعلم أحداً ذكره عن الزهري عن أنس إلا أسامة بن زيد، وسألت محمداً ـ يعني البخاري عن هذا الحديث فقال: حديث الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر أصح»اهـ. وقال ابن التركماني في الجوهر المنتقى ـ هامش سنن البيهقي ٤/ ١١ ـ بعد أن أورد كلام الترمذي، وهذا يقتضي صحة حديث أسامة وإن كان دون حديث الليث، وقد ذكر البيهقي في باب الحرم كله منحر ـ عن يعقوب بن سفيان أن أسامة بن زيد عند أهل بلده المدينة ثقة مأمون، وإذا كان كذلك فروايته هذه زيادة ثقة فتقبل. اهـ.

قلت: وأسامة بن زيد، أبو زيد المدني قال أحمد: ليس بشيء وعن ابن معين قال: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وفي رواية عن يحيى قال: ثقة صالح، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «يخطئ، كان يحيى القطان يسكت عنه» وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: «صالح إلا أن يحيى أمسك عنه بآخرة، راجع تهذيب الكمال (٢/ ٣٤٧/ ت ٣١٧) وقال ابن حجر في التقريب (١/ ٥٣/ ٣٥٨): صدوق يهم.

قلت: وقول الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وموافقة الذهبي له ـ فيه نظر؛ فإن مسلم لم يحتج به إنما روى له استشهاداً كالبخاري ـ ولم يذكره ابن منجويه في كتابه «رجال صحيح مسلم» وكم ترك الأول للآخر، والله المستعان.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦) (٢٩٣٤)، والبزار (٢/ ٣٢٧) (١٧٩٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٧) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩ ـ ١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٧٢) وقم (٣٦٧٨٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢١) وفي إسناد البزار والطبراني يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف. أهـ «قلت: وكذلك رواه البيهقي وابن سعد وابن أبي شيبة من طريق يزيد.

وفي الباب حديث أبي هريرة، ويأتي تخريجه بعد هذا، ومرسل محمد بن كعب أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٦).

أرضعَتْهُمْ مولاة لأبي لهب[1].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بُرَيْدَةُ بن سفيان بن فَرْوَة الأسلميُّ، عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، وحدَّثني من لا أتهم، عن ابن عباس؛ أن الله عز وجل أنزَلَ في ذلك من قول رسول الله ﷺ وقولِ أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٦، ١٢٧]، فعفا رسول الله ﷺ وصَبَرَ، وَنَهَى عن المُثْلَةِ [٦٣٩].

---

[٦٣٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٩) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٤ ـ ٤٥) من طريق ابن إسحاق قال: أخبرني بريدة بن سفيان به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ فإن بريدة بن سفيان، قال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: «ضعيف الحديث»، وقال الدارقطني: متروك، تهذيب الكمال (٤/ ٥٥ ـ ٥٦) (٦٦٢) وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس.

أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٦٢) (١١٠٥١)، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣) وفيه أحمد بن أيوب بن راشد، وهو ضعيف، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٨) وفيه يحيى بن عبد الحميد متهم بسرقة الحديث، وللحديث شاهد من حديث أبي بن كعب: أخرجه الترمذي (٥/ ٢٩٩) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب (١٧) رقم (٣١٢٩)، وقال: حديث حسن غريب، وأحمد (٥/ ١٣٥) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٨٦) ـ كتاب التفسر ـ سورة النحل (١١٢٧٩) ـ وابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٣٩) (٤٨٧) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٩) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٩) والطبراني في الكبير (٣/ ١٥٧) (٢٩٣٧) كلهم من طريق الربيع بن أنس حدثني أبو العالية عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد، أصيب في الأنصار أربعة وستون رجلاً... ونسبته في الدر المنثور (٤/ ٢٥٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو العالية، هو رفيع بن مهران ثقة، كما في التقريب (١/ ٢٥٢) (١٠٥)، والربيع بن أنس البكري، قال العجلي: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق. تهذيب الكمال (٩/ ٦١) ت (١٨٥٣) وقال الحافظ في التقريب (١/ ٢٤٣): صدوق له أوهام.

قلت: فمثل هذا حديثه حسن إن شاء الله لا سيما وللحديث شواهد تقويه تقدمت، ومنها أيضاً: حديث أبي هريرة. أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٨)، والواحد في الوسيط (٣/ ٩١) وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٢٢) للبزار والطبراني، وقال: وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف. اهـ. ووقع تصحيف في المجمع «صالح بن بشير المزني» والصحيح ما أثبتناه، قلت: وبعد ثبوت صحة حديث أبي بن كعب وما سقناه من الشواهد، يعلم أن قول ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٥) ـ هذه الآية مكية ـ أي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾ وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلتئم ذلك ـ فيه نظر ـ فليتنبه وقال القرطبي في تفسيره (١٠/ ٢٠١): أطبق جمهور أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة يوم أحد.

وقال الواحدي في الوسيط (٣/ ٩١): نزلت لما نظر النبي ﷺ إلى حمزة يوم أحد، وقد مثل به =

---

(١) هذه المَوْلاةُ اسْمُها ثُوَيْبَة.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن الحسن، عن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ، قال: ما قام رسولُ الله ﷺ في مَقَامٍ قَطُّ حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المُثْلَةِ [٦٤٠].

صلاة رسول الله على حمزة وعلى شهداء أحد

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن مِقْسَم مولَىٰ عبد الله بن الحرث، عن ابن عباس، قال: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَمْزَةَ فَسُجِّيَ بِبُرْدَةٍ[1]، ثُمَّ صُلِّيَ عليه، فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ أُتِيَ بِالقَتْلَىٰ يُوضَعُونَ إِلَىٰ حَمْزَةَ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ مَعَهُمْ، حَتَّىٰ صَلَّىٰ عَلَيْهِ بِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلاَةً [٦٤١].

= فقال: والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بعد، بخواتيم سورة النحل فصبر رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد، وهذا قول عامة المفسرين. اهـ.

[٦٤٠] إسناد المصنف ضعيف، فإن فيه عنعنة الحسن البصري وهو مدلس، وفيه أيضاً عنعنة حميد الطويل، وهو مدلس... ولكن عنعنة حميد محمولة على السماع كما قرر ذلك أهل العلم؛ لأنه لا يحدث إلا عن ثقة، وأما الحسن البصري فلا بد له من التصريح، والحديث أخرجه أبو داود (٣/ ٥٣) ـ كتاب الجهاد ـ باب في النهي عن المثلة ـ (٢٦٦٧) وأحمد (٤/ ٤٢٨)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢١٧) (٥٤٢) بين الحسن وسمرة الهياج بن عمران.

قلت: وهياج هذا لم يرو عنه إلا الحسن البصري؛ ولذا قال: علي بن المديني: مجهول. وقال ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٠٩) كان ثقة قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات (٢/ ٥١٢) ووثقه على عادته في توثيق المجاهيل. وراجع ترجمته في تهذيب الكمال (٣/ ٣٦٠) (٦٦٣٨) وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٣٢٥) (١٥٨): مقبول.

[٦٤١] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٥) عن ابن إسحاق به.

قلت: وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

وقال السهيلي: لم يؤخذ به لوجهين، أحدهما: ضعف إسناده، قال ابن إسحاق، حدثني من لا أتهم ـ يعني الحسن بن عمارة فيما ذكروا، ولا خلاف في ضعفه عند أهل الحديث، وإن كان غيره فهو مجهول والجهل يوبقه، والوجه الثاني، أنه حديث لم يصحبه العمل، ولا يروى عن رسول الله ﷺ أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية.

والحديث أخرجه ابن ماجه مختصراً (١/ ٤٨٥) ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم (١٥١٣)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٧٢) (٣٦٧٨٦)، والبزار في مسنده (٢/ ٣٢٧) رقم (١٧٩٦)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦ رقم ٢٩٣٤ و٢٩٣٥) والدارقطني في سننه (٢/ ٤٧٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٥٠٣)، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٢) ـ الجنائز ـ باب من زعم أن النبي ﷺ صلى على شهداء أحد ـ وفي الدلائل (٣/ ٢٨٧) كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس به.

وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي: أبو بكر ويزيد ليسا بمعتمدين. اهـ. =

---

(١) فَسُجِّيَ بِبُرْدِهِ: أي: غُطِّي، يقال: سُجِّي الميتُ إذا غُطِّيَ وجْهُهُ، والبُرْد: واحدُ بُرود اليَمَن، وهي ثِيابٌ تُسَمَّى العَصْبَ، والبُرْدَةُ ـ بالتَّاءِ: كساءٌ يلتفُّ به.

صبر صفية بنت عبد المطلب على أخيها حمزة

قال ابن إسحاق: وقد أقبلَتْ ـ فيما بلغني ـ صفيةُ بنت عبد المطلب لتنظُرَ إليه، وكان أخاها لأبيها وأمها، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ لابنها الزُّبَيْرِ بن العوام: «ٱلْقَها فَٱرْجِعْهَا لاَ تَرَىٰ ما بِأَخِيهَا» فقال لها: يا أُمَّتِ؛ إن رسولَ الله ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي، قالت: وَلِمَ، وقد بلغني

== وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢١) في إسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف، وقال البيهقي عقبه: «لا أحفظه إلا من حديث أبي بكر بن عياش، عن يزيد بن أبي زياد، وكانا غير حافظين».

وأخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١٢٨) ـ باب بيان أن الإسناد من الدين (٥) من طريق الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس، أن النبي ﷺ صلى عليهم ودفنهم. وأخرجه أيضاً الطبراني (١١/ ٦٢ ـ ٦٣) (١١٠٥١).

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣) «فيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف» وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ٢٩١/ ٥٧٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٨) من طريق يحيى بن عبد الحميد عن قيس عن ابن أبي ليلى عن الحكم به مختصراً.

قلت: وفيه ثلاث علل: الانقطاع، فإن الحكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث، وعدّها يحيى القطان، وهذا ليس فيها ـ كما في تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٣).

والحماني متهم بسرقة الحديث كما تقدم، وقيس بن الربيع، صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

قلت: فالحديث حسن لغيره بالمتابعات التي ذكرناها اللهم إلا طريق يحيى الحماني فإنها ضعيفة جدًا لاتهامه بسرقة الحديث، وللحديث شواهد تقويه، منها:

١) حديث عبد الله مسعود:

أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤٦٣)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١١) بلفظ «وضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الأنصار فوضع إلى جنبه فصلى عليه...» وفي إسناده عطاء بن السائب وهو مختلط.

٢) حديث عبد الله بن الزبير:

أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٥٠٣) ـ كتاب الجنائز ـ باب الصلاة على الشهداء من طريق ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ـ يعني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر يوم أحد بحمزة فجيء ببردة ثم صلى عليه.. ورجاله ثقات، وابن إسحاق صرح بالتحديث، فالإسناد حسن إن شاء الله.

٣) مرسل أبي مالك: ـ واسمه غزو ابن الغفاري وهو تابعي ـ.

رواه الدارقطني (٢/ ٧٨) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٥٠٣)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١١) وأبو داود في المراسيل (٣٠٦/ ٤٢٧).

قلت: وبهذه الشواهد يتقوى الحديث إن شاء الله، فإن قيل: يعارض ذلك حديث جابر الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٤٣).

عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد. في ثوب واحد... وفيه ولم يغسلوا ولم يصل عليهم.

أجاب الشوكاني في نيل الأوطار (٤/ ٧٨ ـ ٨٢)، أحاديث الصلاة قد شد من عضدها كونها مثبتة، والإثبات مقدم على النفي، وهذا مرجح معتبر...»اهـ.

أَنْ قد مُثِّل بأَخِي، وذلك في الله؟! (١٦٩/أ) فما أرضانا بما كَانَ مِن ذلك، لأَحْتَسِبَنَّ وَلأَصْبِرَنَّ إِنْ شَاءَ اللّهُ، فلما جاء الزُّبَيْرُ إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، قال: «خَلِّ سَبِيلَهَا» فأتته فنظَرَتْ إليه، فصلَّتْ عَلَيْهِ، واسترجَعَتْ واستَغْفَرَتْ له، ثم أمر به رسول الله ﷺ فَدُفِنَ؛ فزعم لي آل عبد الله بن جَحْشٍ ـ وكان لأُمَيْمَةَ بنت عبد المطلب، حَمْزَة خَالُهُ، وقد كان مُثِّلَ به كما مُثِّلَ بحمزة، إلا أنه لم يُبْقَرْ عن كبده ـ أن رسول الله ﷺ دفنه مع حَمْزَةَ في قبره، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله [٦٤٢].

أمر النبي بأن يدفن الشهداء حيث صرعوا

قال ابن إسحاق: وكان قد احتمل نَاسٌ من المسلمين قَتْلاَهُمْ إلى المدينة، فَدَفَنُوهُمْ بها، ثم نَهَى رسولُ الله ﷺ عَنْ ذلك، وقال: «ادْفِنُوهُمْ حَيْثُ صُرِعُوا» [٦٤٣].

منزلة الشهداء

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْرِيُّ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ

---

[٦٤٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٦) عن ابن إسحاق بلاغاً، وهو من أنواع الضعيف.

[٦٤٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢)، والبيهقي (٣/ ٢٩٠) عن ابن إسحاق بلفظ المصنف.
والحديث أخرجه أبو داود (٣/ ٢٠٢) ـ كتاب الجنائز ـ باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض وكراهة ذلك ـ رقم (٣١٦٥)، والترمذي (٤/ ٢١٥) ـ كتاب الجهاد (٢٤) باب ما جاء في دفن القتيل في مقتله (٣٧) رقم (١٧١٧) والنسائي (٤/ ٧٩) ـ كتاب الجنائز ـ أين يدفن الشهيد ـ (٢٠٠٥).
وابن ماجه (١/ ٤٨٦) ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم (١٥١٦) وأحمد (٣/ ٣٠٨)، والحميدي (١٢٩٨)، والطيالسي (١٧٨٠)، وأبو يعلى (٣/ ٣٧٢) (١٨٤٢)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٤٥٦) (٣١٨٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٥٧) ـ كتاب الجنائز ـ باب من كره نقل الموتى من أرض إلى أرض وابن الجارود في المنتقى (١٤٣ ـ ١٤٤/ رقم ٥٥٣) من طريق الأسود عن نبيح بن عبد الله عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر بالقتلى ـ قتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم ـ وأخرجه أحمد (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) والدارمي (١/ ٢٢ ـ ٢٣) ـ باب ما أكرم به النبي ﷺ من بركة طعامه ـ مطولاً من طريق أبي عوانة ثنا الأسود به.
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ونبيح ثقة.
قلت: ونبيح هو ابن عبد الله العنزي أبو عمرو الكوفي.
قال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٩٧) (٣٨).. مقبول: قلت: وفيه نظر تقدم توثيق الترمذي له، ووثقه ابن حبان في ثقاته (٥/ ٤٨٤)، وقال العجلي (٤٤٨/ ١٦٨٢): كوفي تابعي ثقة.
وقال أبو زرعة كما في تهذيب الكمال (٢٩/ ٣١٤) ت (٦٣٧٩) والجرح والتعديل (٨/ ٢٣٢٥) ثقة، قلت: ولعل قول الحافظ المتقدم قائم على ذكر علي بن المديني لنبيح في عداد المجهولين، ولكنه مردود لا سيما بعد توثيق أكثر أئمة الجرح والتعديل له.

العُذْرِيُّ حليفُ بني زُهْرَةَ، أن رسول الله ﷺ لَمَّا أشْرَفَ على القتلَى يوم أُحد قال: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَىٰ هؤُلاَءِ أَنَّهُ مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ في سَبِيلِ اللّهِ إِلاَّ وَاللّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَدْمَىٰ جُرْحُهُ: اللَّوْنُ لَوْنُ دَم، والرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ؛ انْظُرُوا أَكْثَرَ هَؤُلاَءِ جَمْعاً لِلْقُرْآنِ، فَاجْعَلُوهُ أَمَامَ أَصْحَابِهِ فِي القَبْرِ» وكَانُوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد [٦٤٤].

وحدَّثني عَمِّي موسى بنُ يَسَارٍ، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ فِي اللّهِ إِلاَّ وَاللّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى: اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ» [٦٤٥].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أَبِي إسحاقُ بن يسار، عن أشياخ من بني سَلمَةَ، أن رسول الله ﷺ قال يومئذ ـ حين أمَرَ بدفن القتلى ـ: «انْظُرُوا إِلَى عَمْرو بن الجَمُوحِ وعَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرو بْنِ حَرَامٍ، فَإِنَّهُمَا كانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا، فَاجْعَلُوهُمَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ» [٦٤٦].

رجوع رسول الله إلى المدينة وصنيع حمنة بنت جحش

قال ابن إسحاق: ثم انصَرَفَ رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة، فلقيته حَمْنَةُ بنت جحش كما ذُكِرَ لي، فلما لقيت الناس نُعِيَ لها أخوها عبد الله بن جَحْشٍ، فَاسْتَرْجَعت[1]

---

[٦٤٤] أخرجه أحمد (٥/ ٤٣١) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩٠) من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر به.

قلت: وهذا إسناد حسن وابن إسحاق صرح بالتحديث.

وعبد الله بن ثعلبة ويكنى أبا محمد وهو حليف بني زهرة صحابي جليل ولد قبل الهجرة بأربع سنوات، انظر ترجمته في الإصابة ت (٤٥٩٤)، الاستيعاب ت (١٤٩٦) وأسد الغابة لابن الأثير ت (٢٨٤٩)...

وله شاهد من حديث كعب بن مالك: أخرجه ابن أبي شيبة في (٧/ ٣٧٢) (٣٦٧٨٧)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩). قلت، وإسناده حسن».

[٦٤٥] إسناده حسن، وموسى بن يسار هو القرشي المطلبي عم محمد بن إسحاق، وثقة يحيى بن معين، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٠٤) واستشهد به البخاري في الصحيح. تهذيب الكمال (٢٩/ ١٦٨) ت (٦٣١٣) وقال الحافظ في التقريب: (٢/ ٢٨٩) ت (١٥١٩) ثقة.

قلت: وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه (١١/ ٩٥) ـ كتاب الذبائح والصيد (٧٢) ـ باب المسك (٣١) رقم (٥٥٣٣)، ومسلم في صحيحه (٧/ ٢٥ ـ ٢٦) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله (٢٨) ـ رقم (١٨٧٦) وغيرهما.

[٦٤٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩١) من طريق ابن إسحاق بمثله، قلت: وسنده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن يسار.

---

(١) فاسْتَرْجَعَت، أي قالت: إنَّا للّه وإنَّا إليه راجعون، كما أمر الله تعالى ـ في كتابه فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾.

واستغفرَتْ له، ثم نُعِيَ لها خَالُهَا حمزةُ بن عبد المطلب، فاسترجعت واستَغْفَرَتْ له، ثم نُعِيَ لها زَوْجُها مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ فصاحَتْ وَوَلْوَلَتْ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ زَوْجَ المَرْأَةِ مِنْهَا لَبِمَكَانٍ» لِمَا رأى من تثبتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها [٦٤٧].

بكاء نساء الأنصار على حمزة

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسول الله ﷺ بِدارٍ من دُورِ الأنصار مِنْ بني عبد الأشهل وظَفَرَ، فسمع البكاءَ والنوائحَ على قَتْلاهُمْ، فَذَرِفَتْ عينا رسول الله ﷺ[1] فبكَى، ثم قال: «لَكِنَّ حَمْزَةَ لاَ بَوَاكِيَ لَهُ» فلما رَجَعَ سعد بن معاذ وأُسَيْدُ بن حُضَيْر إلى دار بني عبد الأشهل أَمَرا نساءَهُمْ أن يَتَحَزَّمْنَ ثم يَذْهَبْنَ فيبكينَ عَلَى عَمِّ رسولِ اللّهِ ﷺ [٦٤٨].

---

[٦٤٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٣) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠١) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ٥٣) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق، وإسناده ضعيف لانقطاعه. وأخرجه ابن ماجه (١/ ٥٠٧) ـ كتاب الجنائز (٦) ـ باب (٥٣) ـ (١٥٩٠) والحاكم في مستدركه (٤/ ٦١ ـ ٦٢) وسكت عنه الحاكم والذهبي والبيهقي في الكبرى (٤/ ٦٦) ـ كتاب الجنائز ـ باب الرغبة في أن يتعزى بما أمر الله تعالى وابن سعد في الطبقات (٨/ ١٩١) كلهم من طريق عبد الله بن عمر عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حمنة بنت جحش... الحديث.

قلت: والعمري المكبِّر هذا ضعيف.

[٦٤٨] أخرجه أحمد (٢/ ٤٠ و٨٤ و٩٢)، وابن ماجه (١/ ٥٠٧) ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في البكاء على الميت (٥٣)، (١٥٩١)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢) والطبراني في الكبير (٣/ ١٥٩) (٢٩٤٣)، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥) وعنه البيهقي في الكبرى (٤/ ٧٠) وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٦٧) (٣٦٧٥٣) وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ و٢٩٣ ـ ٢٩٤) (٣٥٧٦ ـ ٣٦١٠) كلهم من طريق أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر قال: رجع النبي ﷺ يوم أحد فسمع نساء بني عبد الأشهل يبكين... وفيه «لكن حمزة لا بواكي له»...

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال: وهو أشهر حديث بالمدينة فإن نساء الأنصار لا يندبن موتاهن حتى يبكين حمزة وإلى يومنا هذا. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣) رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

قلت: وتقدم حال أسامة بن زيد وقول الحافظ في التقريب: صدوق يهم، وبينا أن مسلماً لم يرو له في أصل الصحيح إنما هو مقرون في الإسناد.

وله شاهد من حديث أنس:

أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٣٨١) وأبو يعلى (٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ و٢٩٣ ـ ٢٩٤) (٣٥٧٦ ـ ٣٦١٠)، من طريق أسامة بن زيد حدثني الزهري عن أنس بن مالك به، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ـ وقلت: وتقدم ما في هذا القول.

وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن عباس، =

---

(١) فَذَرَفَتْ عَيْنا رسول الله ﷺ: أي: سال دَمْعُهَا.

قال ابن إسحاق: حدَّثني حَكِيمُ بْنُ حَكِيم بْنِ عَبَّاد بن حُنَيْف، عن بعض رجال بني عبد الأشهل، قال: لما سَمِعَ رسول الله ﷺ بُكَاءَهُنَّ عَلَى حَمْزَة، خَرَجَ عليهنَّ وهُنَّ على باب مسجده يَبْكِينَ عليه، فقال: «ارْجِعْنَ يَرْحَمُكُنَّ اللّهُ، فَقَدْ آسَيْتُنَّ بِأَنْفُسِكُنَّ»[1] [٦٤٩].

قال ابن هشام: ونهى (١٦٩/ب) يومئذ عن النَّوح.

قال ابن هشام: وحدَّثني أبو عُبَيْدَة، أن رسول الله ﷺ لما سمع بكاءَهُنَّ قال: «رَحِمَ اللّهُ الأَنْصَارَ، فإنَّ المُوَاسَاةَ مِنْهُم مَا عَلِمْتُ لَقَدِيمَةٌ؛ مُرُوهُنَّ فَلْيَنْصَرِفْنَ» [٦٥٠].

المرأة الدينارية وصبرها

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الواحد بن أبي عَوْن، عن إسماعيل بن محمد بن سعد ابن أبي وَقَّاص، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد، فلما نُعُوا لها قَالَتْ: فما فعلَ رسولُ الله ﷺ؟ قالوا: خَيْراً يا أُمَّ فُلاَنٍ، هو بحمد الله كما تُحِبِّينَ، قالت: أَرُونِيه حتَّى أنظُرَ إليه، قال: فَأُشِيرَ لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كُلُّ مصيبة بَعْدَكَ جَلَلٌ، تريد: صغيرة [٦٥١].

قال ابن هشام: الجَلَلُ: يكون من القليل، ومن الكثير، وهو ههنا من القليل، قال امرؤ القيس في الجَلَل القليل [من المتقارب]:

= أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢) (١٢٠٩٦) وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٣ ـ ١٢٤): رواه الطبراني، وفيه يحيى بن مطيع الشيباني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.
وشاهد آخر مرسل عن عروة بن الزبير.
أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) وفضلاً عن إرساله فإن فيه ابن لهيعة، وفي الباب عن عكرمة مرسلاً، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٥٦١) (٦٦٩٤) وعن الشعبي أيضاً عند سعيد بن منصور (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨) (٢٩١١).

[٦٤٩] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢)، وذكره ابن كثير في البداية (٤/ ٥٥) من طريق ابن إسحاق به، قلت. وإسناده منقطع.
وفي الباب عن عطاء بن يسار وابن المنكدر، كما في طبقات ابن سعد (٣/ ١٢ ـ ١٣).

[٦٥٠] لم أجده عند غير المصنف، وإسناد المصنف معضل.

[٦٥١] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠٢) وأورد ابن كثير في البداية (٤/ ٥٣ ـ ٥٤) من طريق ابن إسحاق به قلت: وإسماعيل بن محمد بن سعد أبو محمد المدني روى عن أنس بن مالك. . وثقه ابن سعد ويحيى بن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي كما في تهذيب الكمال (٣/ ٣٩١) (٤٧٨)، وعبد الواحد بن أبي عون المدني صدوق يخطئ كما في التقريب (١/ ٥٢٦) (١٣٨٩) وإسناده مرسل.

---

(١) أَسَيْتُنَّ بِأَنْفُسِكُنَّ: أي: عَزَيْتُنَّ وعاوَنْتُنَّ، وأَكْثَرُ ما يُقال في المعونة: وأَسَوْتُ بالواو.

لِـقَـتْـلِ بَـنِـي أَسَـدٍ رَبَّـهُـمْ[1] أَلاَ كُـلُّ شَـيءٍ سِـوَاهُ جَـلَـلْ؟

أي: صغير وقليل.

قال ابن هشام: والجَلَلُ أيضاً: العظيم؛ قال الشاعر وهو الحرث بن وَعْلَةَ الجَرْمِيُّ [من الكامل]:

وَلَـئِـنْ عَـفَـوْتُ لأَعْـفُـوَنْ جَـلَـلاً وَلَـئِـنْ سَـطَـوْتُ لأُوهِـنَـنْ عَـظْـمِـي[2]

فهو من الكثير

رسول الله يأمر بغسل سيفه وكذلك علي بن أبي طالب

قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله نَاوَلَ سيفَهُ ابنته فاطمة، فقال: «اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بُنَيَّةُ، فَوَاللّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي اليَوْمَ» وناولها عليُّ بن أبي طالب سيفه، فقال: «وَهذَا أيضاً فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ، فَوَاللّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي اليَوْمَ» فقال رسولُ الله ﷺ: «لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ القِتَالَ، لَقَدْ صَدَقَ مَعَك سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ» [٦٥٢].

قال ابن هشام: وكان يُقَالُ لسيفِ رسول الله ﷺ: ذو الفقار [٦٥٣].

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم، أن ابن أبي نَجِيحٍ قال: نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ [من مجزوء الكامل]:

---

[٦٥٢] أخرجه الحاكم (٣/ ٢٤) وعنه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) والطبراني في الكبير (٧/ ١٢٢) (٦٥٠٧)، (١١/ ٢٥١) (١١٦٤٤)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٤) كلهم من طريق منجاب بن الحارث ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس... ذكره.
وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٦): رجاله رجال الصحيح.
وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٤) من طريق حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة به، وحسين هذا ضعيف كما في التقريب (١/ ١٧٦) (٣٦٦).
[٦٥٣] انظر أسد الغابة لابن الأثير (١/ ١٤٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٤).

---

(١) الرَّبُّ هنا: المَلِك، ويعني به امرؤ القيس: والِدَه حُجْراً؛ لأنَّه كان مَلِك بني أَسَد فَقَتَلُوهُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٥١).

(٢) وقبل هذا البيت قوله:

قـومـي هـم قـتـلـوا أمـيـم أخـي فـإذا رمـيـت يـصـيـبـنـي سـهـمـي

وهما للحارث بن وعلة في الدرر (٥/ ١٢٣) وسمط اللآلي ص (٣٠٥، ٥٨٤) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص (٣٠٤) وشرح شواهد المغني (١/ ٦٣)، لسان العرب (١١/ ١١٨) (جلل)، ، المؤتلف والمختلف ص (١٩٧)، وبلا نسبة في خزانة الأدب (١٠/ ٢٣)، ولسان العرب (١٣/ ٤٥٣) (وهن)، ومغني اللبيب (ص ١٢٠)، وهمع الهوامع (٢/ ٧٢).

لاَ سَـــيْـــفَ إِلاَّ ذُو الـــفَـــقَـــا رِ وَلاَ فَـــتًـــى إِلاَّ عَـــلِـــيّ [٦٥٤]

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «لاَ يُصِيبُ المُشْرِكُونَ مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى يَفْتَح اللّهُ عَلَيْنَا» [٦٥٥].

خروج رسول الله ثاني يوم أحد

قال ابن إسحاق: وكان يوْمُ أُحُدٍ يَوْمَ السبت للنصفِ من شَوَّال؛ فلما كان الغد من يوم الأحد لستٍّ عشرة ليلةً مضَتْ من شَوَّال أَذَّنَ مُؤَذِّنُ رسول الله ﷺ في الناس بطلب العَدوّ، وأَذَّنَ مؤذنه ألاَّ يخرجَنَّ معنا أحدٌ إلا أحدٌ حَضَرَ يَوْمَنا بالأمْسِ، فكلَّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام فقال: يا رَسُولَ اللّهِ، إنَّ أبِي كان خَلَّفَنِي على أَخَوَاتٍ لي سَبْعٍ، وقال: يا بُنَيَّ، إنه لا ينبغي لي ولا لَكَ أن تَتْرُكَ هؤلاءِ النِّسْوَةَ لا رَجُلَ مِنهنَّ، وَلَسْتُ بالذي أُوثِرُكَ بالجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ نَفْسِي، فَتَخَلَّفْ عَلَىٰ أَخَوَاتِكَ، فَتَخَلَّفْتُ عليهن، فأَذن له رسول ﷺ، فخرج معه، وإنَّما خَرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ مُرْهِباً للعَدُوّ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنُّوا به قوةً، وأن الذي أصابهم لم يُوهِنْهُمْ عن عَدُوِّهِمْ [٦٥٦].

قال ابن إسحق: فحدَّثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان؛ أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ مِنْ بني عبد الأشهل (١٧٠/ أ) كان شَهِدَ أُحُداً مع رسول الله ﷺ قال: شَهِدتُّ أُحُداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخٌ لي، فرجعْنَا جريحَيْنِ، فلما أَذَّنَ مؤذِّنُ رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العَدُوّ، قلت لأخي أو قال لي: أَتَفُوتُنَا غَزْوَةٌ مع رسول الله ﷺ؟! واللّهِ ما لنا من دابَّةٍ نركَبُهَا وما منا إلا جريحٌ ثقيلٌ، فخرجْنَا مع رسول الله ﷺ وكُنْتُ أَيْسَرَ جرحاً منه، فكان إذا غُلِبَ حملته عُقْبَةً[1]

---

[٦٥٤] إسناده منقطع لجهالة شيوخ ابن هشام، وله طريق مسند أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (١/ ١٨٩) والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٥٠٦) وقال ابن الجوزي بعد أن أورد له عدة طرق: وهذا حديث لا يصح.

[٦٥٥] إسناده منقطع لجهالة شيوخ ابن هشام، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٤) نقلاً عن ابن هشام.

[٦٥٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٤) من طريق ابن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة مرسلاً.

قلت: وهو مع إرساله فإن فيه حسين بن عبد الله وهو ابن عبيد الله بن عباس ضعيف، كما في التقريب (١/ ١٧٦) (٣٦٦)، وله طريق آخر عند البيهقي في الدلائل (٣/ ٣١٤) وفيه جهالة شيوخ ابن إسحاق.

وانظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧ ـ ٣٨).

---

(١) حَمَلَتْه عُقْبَةً: هو من الاعتِقَابِ في الرُّكوبِ.

ومشى عُقْبَةً، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون [٦٥٧].

قال ابن إسحاق: فخرج رسولُ الله ﷺ حتى انتهى إلى حَمْرَاءِ الأَسَدِ، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعْمَلَ على المدينة ابن أم مكتوم، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربِعَاء، ثم رجع إلى المدينة.

صنيع معبد الخزاعي وتخويفه المشركين

وقد مَرَّ به ـ كما حدَّثني عبد الله بن أبي بكر ـ مَعْبَدُ بن أبي معبد الخُزَاعِيُّ، وكانت خُزَاعَةُ مسلمهم ومشركهم عَيْبَةَ نُصْحِ رسول الله ﷺ[1] بتهامة، صَفْقَتُهُمْ معه[2]، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذ مُشْرِكٌ، فقال: يا محمد، أما والله لقد عَزَّ علينا ما أصابَكَ في أصحابك، ولَوَدِدْنَا أن الله عافاك فيهم، ثم خَرَجَ ورسولُ الله ﷺ بِحَمْرَاءِ الأَسَدِ حَتَّى لقي أبا سُفْيَانَ بْنَ حربٍ ومن معه بالرَّوْحَاءِ، وقد أجمعوا الرَّجْعَةَ إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا حَدَّ أصحابه وأشْرَافَهُمْ، ثم نَرْجِعُ قبل أن نستأصِلَهُمْ؛ لَنَكُرَّنَّ على بقيتهم فَلَنَفْرُغَنَّ منهم، فلما رأى أبو سفيان مَعْبَداً قال: ما وَرَاءَكَ يا معبد؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قد خرج في أصحابه يطلبكم في جَمْعٍ لَمْ أَر مِثْلَهُ قَطُّ يَتَحَرَّقُونَ[3] عليكم تَحَرُّقاً، قد اجتمع معه مَنْ كان تخلَّف عنه في يومكم، وندموا على ما صَنَعُوا، فيهم من الحَنَقِ[4] عليكم شَيْءٌ لم أَرَ مثله قَطُّ؛ قال: وَيْحَكَ ما تقول؟! قال: واللّهِ ما أُرَى أَنْ تَرْتَحِلَ حتى تَرَى نَوَاصِيَ الخَيْلِ، قال: فواللّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الكَرَّةَ عليهم لِنَسْتَأْصِلَ بقيتهم، قال: فإني أَنهاك عن ذلك، قَالَ: وَاللّهِ، لقد حملني ما رأيتُ على أن قُلْتُ فيهم أبياتاً من شِعْرٍ، قال: وما قلتَ؟ قال: قلتُ [من البسيط]:

---

[٦٥٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣١٤) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ٥٦) من طريق عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان.
قلت: ولم أجد ترجمة لرجال هذا هذا الإسناد.

---

(١) عَيْبَةُ نُصْحِ رسول الله ﷺ، يُريد: موضِعَ سِرِّه.
(٢) صَفْقَتُهُم معه، يريد: اتفاقهم معه، يقال: أَصْفَقْتُ مع فُلان على الأَمْر: إذا اجْتَمَعت معه عليه، وكان الأَصْلُ أَنْ يقال: إصْفاقَهم معه، إلاَّ أَنَّه اسْتَعمل المَصْدَر ثلاثيًا، ومن روَاه ضَلْعُهُمْ مَعَه فَمَعْناهُ: مَيْلُهم معه، يقال: ضَلْعُك مَعَ فُلان، أي: مَيْلُك.
(٣) يَتَحَرَّقُون: أي يَلتَهِبُونَ مِنَ الغَيْظِ.
(٤) الحَنَق: شِدَّة الغَيْظ، يقال: حَنِق عليه يَحْنَق إذا: اشْتَدَّ غَيْظُه عليه.

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... إِذْ سَالَتِ الأَرْضُ بِالجُرْدِ الأَبَابِيلِ[1]
تَرْدِي بِأُسْدٍ كِرَامٍ لاَ تَنَابِلَةٍ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٍ مَعَازِيلِ[2]
فَظَلْتُ عَدْواً أَظُنُّ الأَرْضَ مَائِلَةً ... لَمَّا سَمَوْا بِرَئِيسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ[3]
فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمُ ... إِذَا تَغَطْمَطَتِ البَطْحَاءُ بِالجِيلِ[4]
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ البَسْلِ ضَاحِيَةً ... لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ[5]
مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لاَوَخْشٍ قَنَابِلُهُ ... وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالقِيلِ[6]

فَثَنَى ذلك أبا سفيان[7] ومَنْ معه، ومَرَّ به رَكْبٌ من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نُرِيدُ المدينةَ، قال: وَلِمَ؟ قالوا: نريد المِيْرَةَ، قال: فهل أنتم مُبَلِّغُونَ عني محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه، وأُحَمِّلُ لكم هذه غَداً زَبِيباً بعُكَاظَ[8]، إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنّا قد أجْمَعْنَا السير إليه وإلى أصحابه؛ لنستأصل بقيتهم، فَمَرَّ الرَّكْبُ برسولِ الله ﷺ وهو بِحَمْرَاءِ الأَسَدِ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقال (١٧٠/ب): «حَسْبُنَا اللّهُ، وَنِعْمَ الوَكِيلُ» [٦٥٨].

قال ابن هشام: حدَّثنا أبو عُبَيْدَة، أن أبا سفيان بن حَرْب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا ـ فيما زعموا ـ بقية أصحابِ رسول الله ﷺ، فقال لهم

---

[٦٥٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣١٥) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ٥٦ ـ ٥٧) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً.

---

(١) تُهَدُّ: معناه: تَسْقُط لِهَوْل ما رَأَتْ من أَصْوات الجَيْشَ وَكَثْرَتِهِ، والجُرْدَ: الخَيْلُ العِتَاقُ. والأَبابيل: الجمَاعاتُ، يقال: إنَّ واحدها: إبِّيل.

(٢) تَرْدِي: أي تسرع، والتَّنابلةُ: القصارُ، والمِيْلُ: جَمْعُ أَمْيَلَ وهو الَّذي لا رُمْحَ معه، وقيل: هو الَّذي لا تُرْسَ معه، وقيل: هو الَّذي لا يَثْبُتُ على السَّرْج. والمَعَازيل: الَّذين لا سِلاَح معهم.

(٣) العَدْوُ: مَشْيٌ سريعٌ. وَسَموا: أي: عَلَوْا وارْتفعوا.

(٤) ابن حرب هنا: أبو سُفْيان تَغَطْمَطَتْ، معناه: اهْتَزَّت وارتَجَّت، ومنه يُقال: بحرٌ غُطَامِطٌ، إذا عَلَت أَمْواجُهُ. البَطْحاءُ: السَّهْل منَ الأرض. الجيلُ الصِّنْف من الناس.

(٥) البَسْلُ: الحَرامُ، وأراد بِأَهْل البَسْل: قُرَيْشاً؛ لأَنَّهم أَهْلُ مَكَّةَ، ومَكَّةُ حَرامٌ، والضاحِيَة: البارزة للشمس. والإرِبَةُ هنا: العَقْلُ، وهو بكَسْر الهمزة.

(٦) الوَخْشُ: رذالة الناس وأَخِسَّاؤهم. والتَّنابِلَة: القصارُ، وقد تقدَّم، ومَن روَاه قَنابلة فهو: جَمْعُ قُنْبُلَةٍ وهي: القِطْعَة منَ الخيل. والقِيلُ والقَولُ واحِدٌ، وقال بعضُهم: القول: المصْدَر، والقِيلُ: الاسْمُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٥٧).

(٧) فَثَنَى ذلك أبا سُفْيان، معناه: صَرَفه وَرَدَّه.

(٨) عُكاظ: سوقٌ كانت العرب تَجْتَمِع فيها.

صفوان ابن أمية بن خلف: لاَ تَفْعَلُوا؛ فإنَّ القوم قد حَرِبوا[1] وقد خشينا أن يكون لهم قتالٌ غير الذي كان، فارجعوا، فَرَجَعُوا، فقال النبيُّ ﷺ وهو بحمراءِ الأسدِ حين بلغه أنهم هَمُّوا بالرجعة: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سُوِّمَتْ[2] لَهُمْ حِجَارَةٌ لَوْ صُبُحُوا بِهَا لَكَانُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبِ» [٦٥٩].

مقتل أبي عزة الجمحي

قال أبو عُبَيْدَةَ: وأخذَ رسولُ الله ﷺ في وجهه ذلك قَبْلَ رجوعه إلى المَدِينَةِ معاويةَ بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو جَدُّ عبد الملك بن مروان أبو أمِّهِ عائشة بنت معاوية، وأبا عَزَّةَ الجُمَحِيَّ، وكان رسولُ الله ﷺ قد أَسَرَهُ ببدر ثُمَّ مَنَّ عليه، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ أَقِلْنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ وَاللَّهِ لاَ تَمْسَحُ عَارِضَيْكَ بِمَكَّةَ بَعْدَهَا وَتقولُ: خَدَعْتُ مُحَمَّداً مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ» فضرَبَ عنقه[3] [٦٦٠].

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال له رسولُ الله ﷺ: «إنَّ المُؤْمِنَ لاَ يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ» فضرب عنقه.

مقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص

قال ابن هشام: ويقال: إن زيد بن حارثة وعَمَّار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حَمْراءِ الأَسَدِ، كان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ فَأَمَّنَهُ على أنه إن وُجِدَ بعد ثلاث قُتِلَ، فأقام بعد ثلاث وَتَوَارَى، فبعثهما النبيُّ ﷺ وقال: «إِنَّكُمَا سَتَجِدَانِهِ بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا» فوجداه فقتلاه.

---

[٦٥٩] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٨) نقلاً عن المصنف، وإسناده منقطع.

[٦٦٠] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٦٥) ـ كتاب السير ـ باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم ـ وفي الدلائل (٣/ ٢٨١) من طريق الربيع بن سليمان عن الشافعي قال.. فذكره قلت: وهذا إسناد منقطع. =

---

(١) لقد حَرِبُوا: أي: قد غَضِبوا، يُقال: حَرِب الرجلُ وَحَرَّبتهُ: إذا أَغْضَبْته.

(٢) لقد سُوِّمت، معناه أُعْلِمَت، أي: جُعِلت لها عَلاَمَةٌ تُعرَف بها أَنَّها من عند الله تعالى.

(٣) وقع في كتاب أبي عليٍّ الغسَّانيِّ بعد هذا: حدَّثنا أَبو صالح وابن بُكَيْرٍ عن اللَّيْث عن ابن شِهابٍ قال: أخبرني سعيدُ بن المُسَيَّب أَنَّ أبا هُرَيْرة أخبره أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يُلْدَغُ المُؤمِن من جُحْر واحدٍ مَرَّتين»، هذا الحديث حاشية في كتاب أبي عليٍّ الغسَّانيِّ رَحِمه اللّه.